● إعداد: ضاري المطيري

د. عادل المطيرات

لماذا نصوم؟

للعبادات الشرعية التي يؤديها المسلمون غايات وأهداف، أراد الله تعالى من عباده أن يعلموها ويفهموها ليصلوا إليها ويحققوا مراد الله منها، ومن تلك العبادات صيام شهر رمضان، فإن له أهدافا ينبغي أن يضعها المسلم نصب عينيه، كي يقصدها بقلبه وعمله. ويمكن أن تفصل كالتالي:

1ـ بلوغ التقوى: قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، فالصيام وسيلة لبلوغ التقوى، بل عبادة الله كلها وتوحيده وسائل للوصول إلى التقوى، كما قال تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون).

والأخذ بالدين والكتاب وسيلة لبلوغ التقوى، قال تعالى: (خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون).

والتقوى كما عرفها طلق بن حبيب: «هي أن تعبد الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تتجنب معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله».

فالغاية من الصيام هي التقوى وليس الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة فقط، بل الله تعالى غني عن صيام هذه الطائفة، كما قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس الله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري.

وقال أيضا: «ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش» رواه أحمد.

فينبغي أن نتذكر أن الهدف والغاية من صيامنا هو: التقوى، وزكاة النفس، والابتعاد عن المعاصي والذنوب.

والصيام في نفسه من أعظم ما يحجب عن ارتكاب المحرمات، ويصد عن مواقعتها، فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم ـ مرتين ـ والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها».

وفي رواية: «الصيام جنة من النار» أخرجها النسائي.

2ـ الثواب الجزيل:

كما قال ﷺ فيما يرويه عن ربه في الحديث السابق: «الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها».

قوله: «الصيام لي وأنا أجزي به» يدل على عظمة العطاء، فإن الكريم إذا قال: أنا أعطيه بنفسي، دل على عظم العطية.

3ـ الصوم ترويض للنفس: وتعويد لها على الانقياد الله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ عن الصيام عن الأكل والشرب والنكاح في وقت معين، ويتعود من ذلك منع نفسه من الشهوات المحرمة في سائر الأوقات، لأن نفسه أصبحت مطيعة له.

ولأن الشيطان أقدر على النفس الشهوانية الحيوانية، فإذا انقطعت عن شهواتها ضاقت مجاري الشيطان ومداخله على النفس، وقد جاء في الحديث الصحيح: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» متفق عليه.

4ـ الصيام يشفع لصاحبه:

لحديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان». رواه أحمد.

5ـ تكفير الذنوب:

صيام رمضان يكفر الذنوب لقوله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». رواه مسلم.

وذلك مشروط باجتناب كبائر الذنوب كما في الحديث، إذ لابد لها من توبة خاصة بها.

وقوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». متفق عليه.

إيمانا: أي أنه ينبغي على من يصوم رمضان أن يكون مؤمنا بفرضيته ووجوبه.

واحتسابا: أن يكون محتسبا للأجر.

فيكون صيامه إخلاصا الله لا تقليدا لمجتمعه وأهله وعاداتهم.

ويكفي أن نستذكر معا خير وبركة هذا الشهر الفضيل... أولها أنه شهر القرآن:

أنزل الله عز وجل كتابه المجيد هدى للناس، وشفاء للمؤمنين، يهدي للتي هي أقوم، ويبين سبيل الرشاد، في ليلة القدر من شهر رمضان الخير، قال ذو العرش المجيد: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه).

واعلم أخي ـ بارك الله فيك ـ أن وصف شهر رمضان بأنه أنزل فيه القرآن وبناء ما بعده عليه بحرف (الفاء) التي تفيد التعليل والسببية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) يفيد بطريق الإيماء إلى العلة، أن سبب اختيار رمضان ليكون شهر الصوم هو إنزال القرآن فيه.

ثانيا تصفيد الشياطين وإغلاق أبواب النيران وفتح أبواب الجنان:

ثالثا فيه ليلة القدر، فقد علمت أيها العبد المؤمن أن الله جل جلاله اختار شهر رمضان لأنه أنزل فيه القرآن الكريم.

سؤال وجواب

إن أبي قد أفطر في شهر رمضان وكان عمره يناهز السبعين تقريبا وعليه دين ولم يرد هذا الدين الذي عليه وذلك لمرضه ثم وفاته رحمه الله فما الذي يجب أن نفعله أفيدونا مأجورين؟

أما من ناحية الصيام فإذا كان تركه من أجل المرض ولم يتمكن من قضائه حتى مات فلا شيء عليه لأنه معذور أما إذا كان شفي بعد مرضه واستطاع القضاء ولكنه تكاسل وتركه حتى أتى عليه رمضان آخر ومات فهذا يجب الإطعام عنه عن كل يوم مسكينا بنصف صاع من طعام البلد لكل مسكين عن كل يوم، وأما مسألة الدين الذي عليه فهذا حق باق عليه لغريمه. فإن كانت له تركة فإنه يجب تسديد هذا الدين من تركته وقضاء ما عليه من تركته، وإن لم تكن له تركة فينبغي لقريبه أو وليه أن يسدد عنه هذا الدين لتبرأ ذمته وينفك من رهان الدين، وكذلك لمن علم بحاله من المسلمين ولو لم يكن من أقاربه أن يسدد عنه هذا الدين من باب الإحسان وتخليص المسلم من الدين.

الشك في دخول الوقت

ما حكم من شك في طلوع الفجر هل له أن يأكل ويشرب أم يمسك حتى يستيقن طلوعه أم أنه يعمل بالشك. أفيدونا في ذلك بارك الله فيكم؟

يقول الله سبحانه وتعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) فإذا تيقن طلوع الفجر حرم عليه الأكل والشرب ووجب عليه الإمساك، وإذا لم يتيقن وبقي في شك هل طلع الفجر أو لم يطلع فالاحتياط له أن يمتنع عن الأكل والشرب من باب الاحتياط والابتعاد عن المشتبهات لقوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». رواه الإمام أحمد في مسنده ج1 ص002 ورواه الترمذي في سننه ج7 ص502 ورواه النسائي في سننه ج8 ص723، 823، كلهم من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وقوله ﷺ: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)» رواه الإمام البخاري في صحيحه ج1 ص91 من حديث النعمان بن بشير ﷺ. فالأحسن أن يمسك وأن يترك الأكل والشرب مادام يخاف أن الفجر قد طلع ولم يكن عنده من العلامات ما به يعرف طلوع الفجر.

تقبيل الزوجة

لقد ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل وهو صائم (2) هل القبلة هنا حكمها عام للشيخ والشاب أم أنها خاصة للشيخ فقط وما المقصود بالحديث بارك الله فيكم.؟

نعم الحديث ثابت عن النبي ﷺ أنه كان يقبل وهو صائم والمراد بالقبلة معروف والنبي ﷺ كان يقبل وهو صائم (3) لأنه كان عليه الصلاة والسلام مالكا لإربه وعارفا بأحكام صيامه عليه الصلاة والسلام وما يؤثر عليه وما يفسده أما غيره من الناس فإنهم لا ينبغي لهم الإقدام على القبلة لأن ذلك مدعاة لأن يحصل منهم ما يفسد الصوم مع جهلهم وضعف إيمانهم وعدم ضبطهم لأنفسهم فالأحسن للمسلم أن يتجنب ما يثير شهوته وما يخشى منه إفساد صيامه أما النبي ﷺ فكان يفعل ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام كان ضابطا لنفسه وكان عليه الصلاة والسلام أتقى الناس لله وأخشاهم لله عليه الصلاة والسلام وهو أدرى بما يحفظ صيامه عليه الصلاة والسلام فغير الرسول ﷺ ممن لا يأمن نفسه ينبغي عليه أن يبتعد عن هذه الأمور في أثناء الصيام.

● من فتاوى الشيخ: صالح الفوزان

الأحداث العظام في رمضان

وفد ثقيف

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى:قدم رسول الله ﷺ، المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر سنة تسع للهجرة وفد ثقيف. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وحدثني عيسى بن عبدالله الثقفي، عن بعض وفدهم، قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا، وصمنا مع رسول الله ﷺ، ما بقي من رمضان بفطرنا وسحورنا (وفي رواية: بفطورنا وسحورنا) من عند رسول الله ﷺ، فيأتينا بالسحور. وإنا لنقول: إنا لنرى الفجر قد طلع، فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ، يتسحر، لتأخير السحور، ويأتينا بفطرنا، وإنا لنقول: ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد. فيقول: ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ، ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها. وكان من حديثهم: أن رسول الله ﷺ، لما انصرف عنهم، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ﷺ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ: كما يتحدث قومه، إنهم قاتلوك.وقد عرف رسول الله ﷺ، أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم.فقال عروة: يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبكارهم (وفي رواية: من أبصارهم). قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وكان فيهم كذلك، محببا مطاعا، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام، رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم. فلما أشرف لهم على علية له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم. وقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلي، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ، قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فزعموا أن رسول الله ﷺ، قال فيه: إن مثله في قومه، لك مثل صاحب ياسين في قومه. ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا، ثم إنهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، وقد بايعوا، وأسلموا.سيرة بن هشام.

وفد غسان

عن محمد بن بكير الغساني رحمه الله تعالى، عن قومه غسان قالوا:قدمنا على رسول الله ﷺ، في شهر رمضان، سنة عشر للهجرة إلى المدينة ونحن ثلاثة نفر، فنزلنا دار رملة بنت الحارث، فإذا وفود العرب كلهم مصدقون بمحمد ﷺ، فقلنا فيما بيننا: أيرانا شر من يرى من العرب.ثم أتينا رسول الله ﷺ، فأسلمنا، وصدقنا، وشهدنا أن ما جاء به حق، ولا ندري أيتبعنا قومنا أم لا، فأجاز لهم رسول الله ﷺ، بجوائز، وانصرفوا راجعين.فقدموا على قومهم، فلم يستجيبوا لهم فكتموا إسلامهم، حتى مات منهم رجلان مسلمين، وأدرك واحد منهم عمر بن الخطاب ﷺ، عام اليرموك، فلقي أبا عبيدة ﷺ، فخبره بإسلامه، فكان يكرمه. الطبقات الكبرى لأبن سعد (ج 1، ص 339).

ليلة السحور

عبدالله بن النعمان السحيمي رحمه الله تعالى، قال: أتاني قيس بن طلق رحمه الله تعالى، في رمضان في آخر الليل بعد ما رفعت يدي من السحور لخوف الصبح، فطلب مني بعض الإدام. فقلت: يا أبا عمارة لو كان بقي عليك من الليل شيء لأدخلنك إلى طعام عندي وشراب. قال: عندك، فدخل، فقربت إليه ثريدا ولحما ونبيذا، فأكل وشرب وأكرهني، فأكلت وشربت وإني لوجل من الصبح.ثم قال: حدثني طلق بن علي ﷺ، أن نبي الله ﷺ، قال:كلوا واشربوا ولا يغرنكم الساطع المصعد (أي: لا تنزعجوا للفجر المستطيل فتمتنعوا به عن السحور، فإنه الصبح الكاذب، والمصعد المرتفع) وكلوا واشربوا حتى يعرض لكم الأحمر، وأشار بيده.سنن الدارقطني (ج 5/ ص 452). قال الألباني رحمه الله تعالى: واعلم أنه لا منافاة بين وصفه ﷺ، لضوء الفجر الصادق بـ (الأحمر) ووصفه تعالى إياه بقوله: (الخيط الأبيض). البقرة: الآية: 187.لأن المراد ـ والله أعلم ـ بياض مشوب بحمرة أو تارة يكون أبيض وتارة يكون أحمر، يختلف ذلك باختلاف الفصول والمطالع. وقد رأيت ذلك بنفسي مرارا من داري في (جبل هملان) جنوب شرق (عمان). ومكنني ذلك من التأكد من صحة ما ذكره بعض الغيورين على تصحيح عبادة المسلمين، أن أذان الفجر في بعض البلاد العربية يرفع قبل الفجر الصادق بزمن يتراوح بين العشرين والثلاثين دقيقة. أي قبل الفجر الكاذب أيضا وكثيرا ما سمعت إقامة صلاة الفجر من بعض المساجد مع طلوع الفجر الصادق، وهم يؤذنون قبلها بنحو نصف ساعة. وعلى ذلك فقد صلوا سنة الفجر قبل وقتها.وقد يستعجلون بأداء الفريضة أيضا قبل وقتها في شهر رمضان، كما سمعته من إذاعة دمشق وأنا أتسحر رمضان الماضي (1406 هـ). وفي ذلك تضييق على الناس بالتعجيل بالإمساك عن الطعام وتعريض لصلاة الفجر للبطلان. وما ذلك إلا بسبب اعتمادهم على التوقيت الفلكي وإعراضهم عن التوقيت الشرعي. قال تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر). فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر، وهذه ذكرى: (والذكرى تنفع المؤمنين) سلسلة الأحاديث الصحيحة (5) ـ (ج 1/ ص 34).**

● جمع وإعداد وليد المعتوق ●

علماء من الكويت

محمد بن فيروز التميمي الحنبلي

هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن فيروز آل بسام الوهبي الحنظلي التميمي، مفتي الكويت وأول قضاتها تاريخيا، فلا يعرف قبله أحد كما اكد ذلك عبدالعزيز الرشيد نقلا عن شيخه الدحيان.

ولد ابن فيروز في مدينة أشيقر سنة 1072هـ ونشأ بها، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكان من مشايخه الشيخ سيف بن عزاز النجدي، والشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب. عينه الشيخ صباح بن جابر عميد الأسرة آنذاك قاضيا في مدينة الزبارة سنة 1109 هـ ولما رحل آل صباح إلى مدينة الكويت جعلوه قاضيا لهم فيها، وبقي في القضاء إلى أن توفي ثم خلفه تلميذه الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبدالجليل الحوطي. قام بمهمة التدريس في مدينة الزبارة والأحساء والكويت فانتفع بعلمه عدد من المشايخ كالعلامة محمد بن عبدالرحمن آل عفالق الحنبلي، والشيخ عبدالله بن محمد آل فيروز والشيخ سليمان بن ثاقب النجدي والشيخ أحمد بن سليمان بن علي بن مشرف النجدي والشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم آل فيروز والشيخ أحمد بن عبدالله آل عبدالجليل قاضي الكويت.

وظل ابن فيروز محمود السيرة إلى أن توفي بالكويت سنة 1135 هـ